علامة حسن الخلق عشرة اشيا قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب
العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة والرجوع بالملامة
على نفسه والتفرد بمعرفة نفسه دون غيره وطلاقة الوجه ولطف الكلام
حم ق ت عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بخياركم فذكره وفي الباب عبادة وغيره •
خياركم احاسنكم اخلاقا فمن كان حسن الخلق فيه اكثر كان خيره اكثر
الموطئون اكنافا بصيغة اسم المفعول من التوطئة وهي التمهيد والتذليل
وفراش وطي لا يوذي جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم
وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى وهو من احسن المثلة عنى
وشراركم الثرثارون اي الذين يكثرون الكلام تكلفا وتشدقا والثرثرة
كثرة الكلام وترديده المتفيهقون اي الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون
به افواههم ويتفصحون فيه المتشدقون الذين يتكلمون باشداقهم
ويتقعرون في مخاطباتهم تنبيه قال في المفصل يضاف افعل الى ما هو بعض
اليه اي يقول هو افضل الرجلين وافضل القوم وافضل رجل وهما
افضل رجلين وهم افضل رجال وله معنيان احدهما ان يراد انه
زايد على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركا الثاني
ان يوخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا لا للتفضيل على المضاف
اليهم بل لمجرد التخصيص نحو الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي
عادلا بني مروان وانت في ذلك على الاول توحيده في التثنية والجمع
وان لا تونثه وعلى الثاني ليس ذلك الا ان تونثه وتجمعه وتثنيه
قال وقد اجتمع الوجهان في حديث احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم
القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا وابغضكم الي وابعدكم مني
اساويكم اخلاقا وقال ابن الحاجب في امالي المفصل قولهم اكرم الناس
يلزم ان يكون جميع الناس كرما في قصد المتكلم وهو باطل وقوله عليه
الصلاة والسلام الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني فانه يلزم ان يكون
المخاطبون شركا في اصل ما اضيف اليهم من المحبة والبغض مع انهم لم
يشركوا والجواب ان معنى قوله احبكم احب المحبوبين منكم وكذا اقربكم
وابغضكم وابعدكم ويجوز تقدير مضاف محذوف اي احب محبوبيكم
قال ابن يعيش الوجهان جواز المطابقة وتركها ما ورد في حديث اقربكم
واحبكم وابغضكم وابعدكم وجمع احاسنكم واساويكم حب عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما •

خياركم الذين

١١١

خياركم الذين اي القوم الذين اذا رؤوا ذكر الله لهم اي لرؤيتهم لما علاهم من
البها والمهابة وشراركم المشاؤون بالنميمة وهو نقل حديث بعض القوم
لبعض للافساد المفرقون بين الاحبة بما يسعون به بينهم من الفتن
الباغون البرا العنت زاد ابو الشيخ في روايته في التوبيخ يحشرهم
الله في وجوه الكلاب انتهى اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ان في بلدك ساعيا اي بالنميمة ولست امطرك وهو في ارضك قال
يارب دلني عليه اخرجه قال ياموسى اني اكره النميمة وانم فاقبح
بخصلة تفضي الى حبس قطر السماء عن العالم هب عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وفيه ابن لهيعة وابن عجلان وفيهما كلام سبق وخرجه
عنه ايضا الحاكم فكان عزوه اليه اولى •
خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اي من كان مختارا بمكارم الاخلاق
في الجاهلية فهو مختار في الاسلام اذا فقهوا قال في الرياض بضم القاف
على المشهور وحكي كسرها اي علموا باحكام الشرع وصاروا فقها بان
مارسوا الفقه وتعاطوه حتى صار لهم به ملكة ونعم ما قال الاحنف

• كل عز لم يوكد بعلم • فالى ذل ما يصير •

وقال الشاعر

• ان السري اذا سرى فبنفسه • وابن السري اذا سرى اسراهما •

فارشد انه لا خيار الا بالفضل والتقوى فمن اتفق له ذلك فهو مع اصل
شريف حميد الاعراق كملت فضيلته وسما على غيره ثم القسمة كما حكى
ابن حجر رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف
في الاسلام ثم اوفهم رتبة من اضاف الى ذلك التفقه في الدين ويقابل
ذلك من كان مشروفا في الجاهلية بحسب الابا وكرم الاصل وفي الاسلام
بالعلم والحكمة فالاول موروث والثاني كسبي قال الطيبي فان قيل
ما فايدة التقييد بقوله اذا فقهوا لان كل من اسلم وكان فقيها في
الجاهلية خير ممن ليس له شرف فيها سوا تفقه او لا قلنا ليس كذلك
ولان الايمان يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية فاذا اعلا الرجل بالعلم
والحكمة استجلب النسب الاصيل فيجتمع شرف النسب مع شرف الكسب
وفهم منه ان الوضيع المسلم المتحلي بالعلم ارفع منزلة من المسلم الشريف
العاطل فمعناه ان من حصل له خصال زمن الجاهلية من شرف الابا
ومكارم الاخلاق وصنايع المعروف مع شرف الاسلام والتفقه فيه فهو احق
بهذا الاسم ذكره القرطبي خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)